أصدقاء اليوم خصوم الغد.. تفاصيل الخلافات بين "سوريا الديمقراطية" وحلفائها.. لهذه الأسباب تماسكها مُهدد

alsouria.net/content/أصدقاء-اليوم-خصوم-الغد-تفاصيل-الخلافات-بين-سوريا-الديمقراطية-وحلفائها-لهذه-الأسباب-

August 22, 2017

لم تكن ميليشيات قوات "سوريا الديمقراطية" والقوات الكردية المتحالفة معها، في منأى عن الخلافات الداخلية التي شهدتها التشكيلات العسكرية المختلفة الموجودة في سوريا، سواءً ضمن صفوف قوات نظام بشار الأسد، أو فصائل المعارضة السورية.

وتتشابه بعض أسباب الخلافات بين الفصائل الكردية والعربية داخل قوات "سوريا الديمقراطية" مع الأسباب التي أدت للخلافات داخل النظام والمعارضة، كاختلاف الإيديولوجيات، وعدم تجانس جميع الفصائل العسكرية، ودور الدول الداعمة لتلك القوات التي امتزج نشاطها في سوريا بشيء من التنافس لبسط النفوذ، ودور الفصائل في إدارة المناطق التي تسيطر عليها بعد طرد تنظيم "الدولة الإسلامية" منها.

تحالفات تشوبها الخلافات

تأسست قوات "سوريا الديمقراطية" نهاية عام 2015، وتقول إنها تضم في صفوفها مقاتلين كرد، وعرب، وسريان، وأرمن، وتركمان، وجعلت هدفها الرئيسي في سوريا قتال "تنظيم الدولة".

إلا أن هذا الخليط من المقاتلين لم يكن دائماً نقطة إيجابية كما تروج له "سوريا الديمقراطية" أمام الرأي العام المحلي والعالمي، بل كان في أحيان كثيرة سبباً لخلافات وصلت إلى حد الاقتتال المحدود بين فصائلها.

ويشير الباحث في الشأن الكردي في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية"، بدر ملا رشيد في تصريح لـ"السورية نت" إلى أن "سوريا الديمقراطية" تشكلت من تحالف قوى متعددة بعضها عشائري، وأخرى تحمل طابعاً دينياً كالفصائل المسيحية، وثالثة مبنية على أساس مظلومية قومية كـ "وحدات حماية

الشعب" الكردية، فضلاً عن وجود فصائل كانت قد قاتلت لإخراج النظام من مناطقها، ثم تعرضت في مرحلة لاحقة لهجوم من "تنظيم الدولة"، و"جبهة النصرة سابقاً" (هيئة فتح الشام حالياً)، ما دفعها إلى التحالف مع وحدات "حماية الشعب" الكردية (YPG) حفاظاً على بقائها.

وأشار إلى أن الخلافات بين فصائل "سوريا الديمقراطية" سادت قبل تشكيلها وبعده، وكانت في معظم الأحيان بين المقاتلين العرب والكرد.

الخلاف مع جيش الصناديد

يعتبر "جيش الصناديد" الذي تشكل نهاية 2013 الفصيل العربي الأقدم في علاقته مع "وحدات حماية الشعب" الكردية، إلا أنه في ذات الوقت من أبرز الفصائل التي دخلت في صراع معها.

وكانت "وحدات الحماية" الخيار الأفضل للشيخ "حميدي دهام الهادي" قائد الصناديد، الذي تجنب انخراط شباب عشيرته في مواجهة النظام، وتمكن من بسط سيطرته على مناطق انتشار العشيرة في منطقة الجزيرة.

واتسمت العلاقة بين "الصناديد" و"الوحدات الكردية" بالبراغماتية وصراع النفوذ، وفي أحيان أخرى بالتعاون، وقاتل الطرفان معاً عام 2015 في ريف الحسكة (1)، وخاضا مواجهات فيما بعد للسيطرة على مدينة تل أبيض بريف الرقة التي خسر فيها "تنظيم الدولة" المعركة، كما أنهما يقاتلان معاً في معركة الرقة المستمرة منذ يونيو/ حزيران 2017.

ويشير ملا رشيد إلى هذا التحالف بين الجانبين لم يمنع من نشوب خلافات بينهما، وكانت أولها ما حدث في 29 نوفمبر/ تشرين الثاني 2015، عندما حدثت مشادات بين مسلحين من "وحدات الحماية"، وبين قوات "الصناديد" على حاجز " الطاحونة" بالقرب من " قرية تل علو" مركز إقامة حميدي الهادي.

وبدأت المشكلة مع مطالبة عناصر من عشيرة الشرابية منضوين ضمن قوات "الأسايش" من امرأة كبيرة في السن رفع نقابها والكشف عن وجهها بوجود عناصر من "الصناديد"، ليتطور الأمر إلى اعتقال ما يقارب 25 عنصراً من الصناديد الذين قدموا لمؤازرة أصدقائهم (2).

أما الخلاف الثاني البارز كان في 22 أكتوبر/ تشرين الأول 2016، عندما اعتقلت "وحدات الحماية" 25 شاباً من المقاتلين الكرد، كانوا ضمن صفوف "الصناديد" هرباً من التجنيد الإجباري في صفوف الوحدات، ونُقلوا إلى معسكر للتجنيد الإجباري، ومُزقت هوياتهم العسكرية التي حصلوا عليها من "الصناديد"، ثم أجبروا على القتال ضمن الوحدات، وهو ما دفع حميدي الهادي إلى التهديد بسحب أبناء العشائر من القوات الكردية.

ومثلت النقاط الحدودية سبباً جوهرياً للخلافات بين فصائل "سوريا الديمقراطية"، ووصلت هذه الخلافات بين "الصناديد" والوحدات إلى حد الاشتباك بينها، خلال سيطرة الوحدات على معبر "ذراية" الغير شرعي على الحدود مع العراق قرب بلدة اليعربية/ تل كوجر والذي كانت تسيطر عليه قوات "الصناديد"، وانتهى الخلاف في اتفاق حدث في 5 ديسمبر/ كانون الاول 2016 لم تُكشف تفاصيله (3).

وفي تعليقه على هذه الخلافات بين أقوى فصيل عربي والوحدات الكردية، أشار الباحث ملا رشيد إلى أنها تعكس مؤشرات عدة، أبرزها أن الخلافات ظهرت في المرحلة التي كان خطر "تنظيم الدولة" يتراجع فيها، وفي ذات الوقت تلقي قوات "سوريا الديمقراطية" الدعم من التحالف الدولي.

وأضاف أن "وحدات الحماية" الكردية أرادت القول بأنها لن تسمح لأي طرف بتجنيد عناصر كردية في صفوفه هرباً من التجنيد الإجباري، كما أنها ترفض لأي طرف غيرها السيطرة على نقاط حدودية. ولفت أيضاً إلى أن الاختلاف العشائري تسبب في إحداث مشاكل بين عناصر عربية منضمة للوحدات الكردية

من جهة، و"الصناديد" من جهة أخرى.

ولم يستبعد ملا رشيد أن تتعرض التحالفات الحاصلة حالياً بين فصائل "سوريا الديمقراطية" لهزات مستقبلية، لا سيما بعد مرحلة طرد "تنظيم الدولة" من شمال وشرق سوريا.

لواء ثوار الرقة

لم يسلم هذا الفصيل أيضاً من التصادم مع فصائل ضمن "سوريا الديمقراطية" على الرغم من اعتبارها أقدم حلفاء "الوحدات الكردية"، وكان له دور طرد النظام من الرقة في مارس/ آذار 2013، قبل أن يسيطر عليها "تنظيم الدولة"، في الشهر العاشر من العام ذاته، ولا يزال موجوداً فيها حتى الآن.

وبعد خروج فصائل المعارضة من الرقة، توجه اللواء إلى بلدة "صرين"، ثم عين العرب وقوامه نحو 800 مقاتل، وساهم في تشكيل "غرفة عمليات بركان الفرات" في العاشر من سبتمبر/ أيلول 2014، وشارك مع "الوحدات الكردية" لطرد "تنظيم الدولة" من عين العرب.

وبدأت أولى بوادر الخلافات بين الطرفين بعد حادثة 25 يونيو/ حزيران 2015 عندما تسلل مقاتلون من "تنظيم الدولة" إلى عين العرب (4)، وارتكبوا مجزرة فيها راح ضحيتها المئات، ووجهت بعض الأطراف الكردية الاتهامات إلى مقاتلين من لواء "ثوار الرقة" بتسهيل عبور مقاتلي التنظيم، وهو ما نفاه اللواء.

ومع توسع عمليات "بركان الفرات" بداية 2015، وسيطرة الغرفة على مدينة تل أبيض في 15 يونيو/ حزيران 2015، ظهر خلافٌ بين الإدارة الذاتية التي أعلنت ضم المدينة إلى مقاطعة "كوباني"، الأمر الذي رفضه "ثوار الرقة" خشية من تقسيم سوريا، ثم برز خلاف آخر بعدما شكل "ثوار الرقة" "جيش العشائر" وطالب الأخير بنسبة سيطرة في مساحة وإدارة مدينة تل أبيض تبلغ 70 % وهو ما رفضته "وحدات الحماية".

وتشير خلافات هذين الطرفين إلى أن مستقبل العلاقات بين فصائل "سوريا الديمقراطية" مهدد خصوصاً في إدارة المناطق التي يخرج منها "تنظيم الدولة"، وفي مؤشر على ذلك، نشب خلاف بين الطرفين عندما أعلنت "الإدارة الذاتية" تشكيل مجلس مدني للرقة في الشهر الرابع من العام الجاري، وهو ما رفضه "ثوار الرقة" واعتبره لا يمثل أبناء الرقة.

ورأى الباحث ملا رشيد في تصريحه لـ "السورية نت" أن الخلاف بين الفصيلين يؤشر إلى أن "الوحدات الكردية" تعاملت بمنطق المصالح مع اللواء، مستفيدة من ثقله العشائري ومقدراته خلال معركة كوباني، ولفت إلى أن اللواء من جهته يرفض أي دور قيادي لـ "الوحدات الكردية" في الرقة باعتبارها لا تمثل غالبية عربية.

وينوه ملا رشيد إلى أن ما حصل يعكس أيضاً رفض "الوحدات الكردية" التخلي عن المناطق التي شاركت بالسيطرة عليها أو تسليمها بالكامل لفصائل عربية، وأضاف أن ذلك "يفتح الباب أمام حدوث انشقاقات ومشكلات مستقبلية ضمن قوات سوريا الديمقراطية".

أما من الناحية العشائرية لفت إلى أن "الطبيعة العشائرية لعشائر الرقة تختلف عن عشائر الجزيرة، فالعشائر في الجزيرة مقسمة بشكل رئيسي إلى متحالفة مع النظام، وأخرى مع الإدارة الذاتية، وثالثة معارضة للطرفين لكن منزوعة القوة، بينما في الرقة ونتيجة لعدم تواجد النظام فالعشائر مقسمة بين مناصرٍ للإدارة الذاتية، ومعارضٍ لها، مما يفتح المجال أمام حدوث مشاكل مستقبلية".

ولم تقتصر الخلافات داخل جسد "سوريا الديمقراطية" على أبرز فصيلين عربيين، إذ حدثت صدامات مع "لواء التحرير"، ولواء "أحرار الرقة"، وكان جوهرها اتهام الأخيرين "لوحدات الحماية" بمصادرة قرار قوات "سوريا الديمقراطية"، ودورها في تهجير سكان عرب من المناطق التي سيطرت عليها الوحدات. أما من

جهة "الوحدات الكردية" فيبدو أن قرار المواجهة كان لسبب محاولة اللواءين السيطرة على مناطق انتشارهما.

الخلاف مع النخبة وصقور الرقة

وكان لهاذين الفصيلين أيضاً نصيب من الصراع والخلافات داخل جسد قوات "سوريا الديمقراطية"، إذ دخلت قوات "النخبة" معركة الرقة بعشرات المقاتلين، وبعد مرور نحو 35 يوماً حدثت مشاكل بين "سوريا الديمقراطية" وقوات النخبة.

وتضاربت الأنباء حول ما إذا كانت الخلافات قد أدت إلى انسحابها أو طردها من النقاط التي كانت تقاتل فيها كـ "حي المشلب، والصناعة، وباب بغداد، والمدينة القديمة" في الرقة.

وقال حينها الناطق الرسمي باسم "سوريا الديمقراطية"، العميد طلال سلو، إن "ما تم تداوله حول انسحاب قوات النخبة من جبهة شرق مدينة الرقة غير صحيح على الإطلاق"، بينما أكدت مصادر النخبة انسحابها.

وتعددت الروايات حول أسباب الخلاف، فمن جهة ذكرت "قوات النخبة" أن انسحابها جاء بسبب قطع الطريق أمامها للعب دور في إدارة الرقة، في حين عللت "سوريا الديمقراطية" السبب بترك مقاتلي "النخبة" لمواقعهم التي كانت على خطوط التماس مع "تنظيم الدولة".

أما بالنسبة للخلافات بين لواء "صقور الرقة" بقيادة فياض الغانم، والذي شارك في معارك مدينة الطبقة وريف الرقة الشمالي من جهة، و"لواء ثوار الرقة" و"الوحدات الكردية" من جهة ثانية، فإنه يعود إلى أن إعلان قيادي في اللواء يدعى خليل المكو تشكيل فصيل باسم "تجمع الشمال" واعلان دعمه لنظام الأسد.

وتطور الخلاف إلى حد أن لواء "ثوار الرقة" شكّل سرية قال إن مهمتها "مداهمة وملاحقة شبيحة النظام" (التابعين للواء صقور الرقة)، ومن جهتها داهمت "عناصر الأسايش" التابعين للإدارة الذاتية مقراً يتبع لـ "الصقور" بعد رفعهم لعلم النظام (5).

وكان التطور الأبرز في هذا الخلاف، عندما قصف طيران للتحالف الدولي مقر "تجمع الشمال" في 13 نيسان 2017، واعتبرت الضربة استبعاد لأي وجود للنظام في محيط مدينة الرقة، ونتيجة لذلك أوقف "صقور الرقة" مشاركته في معركة الرقة، ثم عاد إليها بعد شهرين إلا أن الاتهامات الموجهة بكونه "بعثياً وموالياً للنظام" لا تزال ملازمة له.

وتشير الخلافات الحاصلة داخل "سوريا الديمقراطية"، إلى أنها تقف أمام تحديات كبيرة تسعى هذه القوات لعدم إظهارها الآن، أبرزها مستقبل العلاقات بين فصائلها المختلفة والمتعددة الأهداف.

كما أن الوقائع تشير إلى أنه كلما قلّ خطر "تنظيم الدولة" طفت الخلافات على السطح بشكل أكبر، فضلاً عن أن بقاء القوات الكردية في المناطق التي سيطرت عليها وعدم فسح المجال أمام القوات العربية للعب دور في إدارتها من المحتمل ان يعرض تلك المناطق للفوضى وعدم الاستقرار.

اقرأ أيضاً: تركيا تقترح تنفيذ ثلاث خطوات لتجنب إدلب عملية عسكرية دولية

ICON
أيام سوريا الثقافية
Syria's Cultural Days | Suriye Kültür Günleri